

سنة الرَّبِّ
دراسات ببلية لیتورجية
زمن التريودي

الأب ثيودور ستيليانوبولس

بروفسور العهد الجديد والروحانيّة الأرثوذكسيّة الشرقيّة في
الكلية الهلينيّة ومعهد الصليب المقدّس للاهوت مستشار
لاهوتيّ لدائرة التربية الدينيّة في الأبرشيّة اليونانيّة
الأرثوذكسيّة في أميركا الشماليّة

نيسان 1985

الفهرس

-المقدمة
-الرحلة إلى الفصح
-أحد الفريسي والعشار
-أحد الابن الشاطر
-أحد الدينونة (مرفع اللحم)
-أحد الغفران (مرفع الجبن)
-الأحد الأول من الصوم (أحد الأرثوذكسيّة)
-الأحد الثاني من الصوم (عيد القديس غريغوريوس بالاماس)
-الأحد الثالث من الصوم (السجود للصليب)
-الأحد الرابع من الصوم (عيد القديس يوحنا السلمي)
-الأحد الخامس من الصوم (عيد القديسة مريم المصريّة)
-من بيت عنيا إلى أورشليم (مقدّمة فرح)

مقدمة

تستهلّ الليتورجيات والأسرار في الكنيسة الأرثوذكسية بهتاف: «مباركة مملكة الآب والابن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين». في حين يكمن هدف أعمال المسيحيين، سواء الصلاة أو الدرس أو العمل أو الراحة...، في أن يكونوا في حضرة مملكة الله. نحن نصف مملكة الله بكلمات كثيرة فهي مشيئة الله، حكمته، قوّته، ربوبيّته، قدرته، مجده، نعمته، لكنّها، ببساطة، حضوره الشخصي القدّوس. أن تحيا في حقيقة مملكة الله يعني أنّك تحيا في حضرته القدّوس، بمعنى الدهول والفرح والشكران في كلّ الظروف ومن أجل كلّ الأشياء.

في هذه السلسلة الدراسيّة، سنة الربّ: دراسات ببلية ليتورجية، التي تبغي تهذيب المسيحيين وتنقيفهم، أروم مساعدة المسيحيين الأرثوذكسيين الملتزمين، الشباب والبالغين، كي ينمووا في المسيح عبر الشهادة المرتبطة بالكتاب المقدّس والعبادة الأرثوذكسية. دراسات ببلية «ليتورجية» أعني النصوص الببلية الموزّعة على الليتورجيا السنويّة بما فيها تلك المتعلّقة بالأعياد والأصوام والمواسم الليتورجية الأرثوذكسية السنويّة المختلفة. غالباً ما تشكّل التراتيل والقراءات الببلية الخاصّة بالأعياد وحدة احتفالات روحيّة ملهمة وملهّمة. ونأخذ على سبيل المثال عيد رفع الصليب الذي يقع في الرابع عشر من أيلول من كلّ عام. هنا نريد الكشف عن كنز تعليم لا ينفذ من أجل تغذية المسيحيين الأرثوذكسيين وتجديدهم الروحيّ، أولئك الذين يرغبون بالعيش في حضرة الله الحيّ.

ما هو مغزى السنة الليتورجية؟ السنة الليتورجية طريقة تدريب على الصلاة، هي نموذج عبادة، مرساة دعم لحياة الكنيسة. ولها مغزى أعمق أيضاً. يقول الأب جورج فلورفسكي، وهو لاهوتيّ لامع طيّب الله ثراه، إنّها تعلّمنا أنّ العبادة إنّما هي استجابة لنداء الله الذي عرّفنا إلى محبّته الفادية لنا من طريق حوادث واضحة بلغت ذروتها في شخص يسوع المسيح وخدمته.

للعادة وجهان: التذكر (باليونانية anamnesis)، التي لا تعني تذكرًا تاريخيًا فقط بل إعادة عيش الحوادث التي نحى ذكرها، والشكران الذي يتضمّن التسبيح والتمجيد. لهذا فالسنة الليتورجية، عندما تضع أمامنا أفعال الله الخلاصية العظيمة وحقيقة مملكة الله في وسطنا، من دون انقطاع، تقدّس الزمن والملء الحقيقي لكلا الوجهين الشخصي والمشارك لحياتنا كمسيحيين. السنة الليتورجية أبعد من أن تكون مجرد تقويم سنوي، هي حياة الكنيسة، حياة المسيحيين العائشين في شركة كإخوة وأخوات، في وعي لمملكة الله، متذكّرين كامل شركة الأنبياء والرسل والقديسين وكلّ شعب الله على الأرض وفي السماء، متجددين بمحبة الله الخلاصية، مساعدين أحدهم الآخر، شاهدين لبشارة المسيح الفرحة، ومنتظرين تحقيق المملكة الآتية بحسب توقيت الله «لأننا إن عشنا فلرب نعيش، وإن متنا فلرب نموت» (رو 14: 8).

تؤكد العبادة الأرثوذكسية مركزية المسيح في الإيمان، وتحتفل السنة الليتورجية بحضور سرّ المسيح في حياة الكنيسة، وتسعى لجعل المسيح الحيّ مصدر حياة تجديدية لكلّ مسيحيّ أرثوذكسيّ. أليست أعياد السنة الأكثر أهميّة والتي تحتفل بها الكنيسة ببشارة حياة المسيح وخدمته: البشارة، ميلاده، دخوله الهيكل، معموديته، تجليه، دخوله الظافر، أسبوع الآلام، الفصح، الصعود، وإرسال الروح القدس في يوم العنصرة، كلّها أعياداً مبنية على العهد الجديد؟ ألسنا نتذكر موته وقيامته ونستعيد عيشهما كلّ أحد، (الأحد باليونانية يدعى «كيرياكي» أي يوم الرب) وفي كلّ قدّاس إلهي؟ ألا نسمع بشكل مستمرّ عن تعليم المسيح وعمله على الأرض؟ حتّى أعياد الأنبياء والرسل ووالده الإله والقديسين، تشير إلى مركزية المسيح، الربّ ومخلص الجميع.

هذه هي رسالة الإيمان الأرثوذكسيّ الأساسية: يحيا المسيح ويرغب في أن يكون واحداً معنا في وحدة محبة مقدّسة. هو قائد حياتنا والمحتفل بالأسرار. هو الراعي الصالح الذي لا يتابع الخروف الضائع فقط بل يغذي أيضاً الخراف التي في قطيعه. هل استعدادنا لنسمع نداءه؟ هل نبتغي أن نفتح قلوبنا له؟ هل نطلبه بشوق كما يطلبنا هو؟

أريد أن أنهى هذه المقدمة بصورة المسيح المطارِدِ المأخوذة من خاتمة العظة 15 للقديس يوحنا الذهبيِّ الفم، وهو مقطع أشار إليه الأب جورج فلورفسكي. يتأمل القديس يوحنا في القسم الأخير من العظة في محبة المسيح لنا، ويحثّ المسيحيين على تمجيد المسيح لأجل عطاياه الروحية والمادية التي لا تحصى. المسيح إياه الذي غالباً ما نهمل، وربما سرّياً لا نحبّ، لأنّه يطارِدنا باستمرار ويسعى إلى تغيير حياتنا. يضع القديس يوحنا هذه الكلمات الرائعة في فم المسيح فيقول:

«ولكن ماذا سأقول؟ ألسنت بهذه الطريقة فقط أظهرت ذاتي لكن، وبها أيضاً تألمت. من أجلكم بُصق عليّ وجُلدت. لقد أفرغت ذاتي من المجد، وتركت أبي وجئت إليكم، أنتم الذين تركتموني، وتديرون وجوهكم عني، وتشمئزون من ذكر اسمي أنا أطلبكم، أنا أركض وراءكم، حتّى أقبضكم إليّ. أنا وحدتكم بذاتي وربطتكم بها. وأقول لكم «كلوني، اشربوني». في السماء فوق أمسك بيدكم، وعلى الأرض تحت أعانكم. ألا يكفيكم أنّي ضمننت لكم الخلاص في السماء؟ ألا يشبع هذا رغبتكم؟ وأنزل، أيضاً وأيضاً، إلى الأرض (في الإفخارستيا): ليس فقط لأختلط بكم، بل لأنجد وإياكم. إنني أؤكل وأكسر إلى أجزاء صغيرة جداً، حتّى يكون انصهاري وامتزاجي واتحادي بكم أكثر اكتمالاً. الأشياء المتّحدة تبقى ضمن خواصها، لكنّي أنا نُسجت بكم. لا أريد أيّ شيء أن يفصل بيننا. أريد أن نكون كلانا واحداً».

سأكون جاحداً إن لم أشكر زوجتي الخوريّة فوتيني على ما بذلت من جهد باقتراحات قيّمة، وتصحيحات أسلوبية، وقراءة حسنة النصّ في المحتوى والمضمون.

الرحلة إلى الفصح

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس

افتح لي أبواب التوبة يا واهب الحياة، لأنّ روحي تبتكر إلى هيكل قدسك،
 آتياً بهيكل جسدي مدنّساً بجملته، لكن بما أنك متعطف، نقني بتحنن مراحمك.
 ترنيمة التوبة في سحر الصوم

الصوم كرحلة

يعد زمن التريودي (الصوم الكبير) وزمن الفصح (من الفصح إلى العنصرة) أكثر أزمان السنة الليتورجية الأرثوذكسية أهميّة ومغزى. يعتبر زمن الصوم الكبير رمز حياتنا على الأرض. بينما الفترة الممتدة من الفصح إلى العنصرة رمز حياتنا في السماوات. الزمن الأول زمن استعداد وحجّ وصعود روحي يقود إلى مجد الفصح. في حين الزمن الثاني زمن فرح وشكران وصورة احتفال لا ينتهي في مملكة الله الأبدية. لكلّ من الزمنين كتابه الليتورجيّ الخاصّ (كتاب التريودي وكتاب البنديكتاري)، ويحوي هذان الكتابان كنوز الترانيم الأرثوذكسية الأكثر غنى - مئات فوق مئات من الترانيم والصلوات التي تطورت بشكل خاصّ من القراءات الإنجيليّة، وترتبت بحسب مواضيع متنوعة كالنوبة والغفران والصيام والصلاة والتجدّد والفرح. هل أنت متآلف مع بنية الصوم الكبير؟ تبدأ أسابيع التريودي العشرة بأحد الفريسي والعشار وتنتهي بالسبت العظيم من الأسبوع العظيم. لهذا، فإنه بالإضافة إلى الأربعين يوماً من الصوم (ستة أسابيع) هناك ثلاثة أسابيع قبل الصوم والأسبوع العظيم حتى يوم السبت. أحاد الفترة السابقة للصوم الأربعة تعرف ب:

1 - أحد الفريسي والعشار،

2 - أحد الابن الشاطر،

3 - أحد الدينونة (مرفع اللحم)،

4 - أحد الغفران (مرفع الجبن).

يبدأ الصيام، أي، الأكل باقتصاد وتقليل من وامتناع عن بعض الأطعمة، تدريجياً خلال فترة تهيئة الصوم. ففي الأسبوع الذي يلي أحد الفريسي والعشار لا نصوم يومي الأربعاء والجمعة. وخلال الأسبوع الذي يلي أحد الابن الشاطر نصوم يومي الأربعاء والجمعة فقط بينما أحد الدينونة هو اليوم الأخير المسموح فيه بأكل اللحم. ونبدأ بأكل السمك والبيض ومنتجات الحليب طوال الأسبوع الذي يليه حتى أحد الغفران، حيث نأكل لآخر مرة من هذا الطعام المعروف بالبياض. ويبدأ الصيام في يوم الاثنين الذي يلي أحد الغفران. حيث نبدأ صياماً صارماً. فصوم الجسد عن الطعام هو شكل واحد من الصوم الكبير. وهو بدون قيمة إذا كان بدون الصوم الروحي عن الشر. فالصوم الروحي هو مقاطعة الخطيئة من خلال التوبة وممارسة مبادئ إيجابية كالصلاة والقراءة اليومية من الكتاب المقدس، والعبادة المنتظمة، والمناولة المتواترة التي تقود إلى التجدد الروحي. سوف نقرأ أكثر عن هدف الصوم الكبير لاحقاً.

- ما هي مشاعرك وأفكارك أو تصوورك وأنت تنتظر الصوم الكبير؟ ماذا يعني لك الصوم الكبير؟ خذ بضع دقائق لتتأمل بهذه الأسئلة وسجل أفكارك:

.....
.....

تعتبر كامل فترة التريودي رحلة إلى الفصح، حجاً روحياً، زمن تنقية وتجدد، إعادة تأكيد لتحررنا من قوى الخطيئة والقيم المادية. وكما عبر العبرانيون قديماً البحر الأحمر، ورحلوا لأربعين سنة في الصحراء، قبل دخولهم أرض الميعاد، هكذا أيضاً نحن نسعى لنعبر طريق التوبة، خلال الصوم الكبير حتى نترك خلفنا الطبيعة الخاطئة القديمة، وندخل في حياة جديدة بواسطة نعمة المسيح القائم.

هل يعني هذا أن عطية الحياة الجديدة التي أخذناها في المعمودية تكون أقل أهمية بالنسبة إلينا في أزمنة أخرى من السنة وأكثر أهمية خلال الصوم الكبير؟ بدون جدال إن ولادتنا الجديدة في المعمودية، عبورنا من الموت إلى الحياة في المسيح،

هي دائماً أساس كل وجودنا ومصدر القوة لكل نضالنا وقاعدة كل آمالنا. الحياة المسيحية تعني دائماً فصحاء، احتفالاً مستمراً بفرح وشكران، حتى وسط التجارب والصراعات والآلام.

لكن أيضاً غالباً ما تلامسنا قوة الخطيئة وتهزمنا، ونسلم أنفسنا لمحبة العالم وكل ما ينتمي إلى العالم: «لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم» (1 يو 16/2).

يعطينا الصوم الكبير الفرصة لنعود ثانية إلى المسيرة الصحيحة. ويساعدنا بطرائق عديدة خاصة لنجدد حياتنا في المسيح ونعمّقها.

يكمن هدفنا في هذه الفترة في ثلاث نقاط:

1 - التجدد بالتوبة.

2 - تسجيل أولوياتنا بحسب تعاليم السيد المسيح.

3 - تطوير حياة نامية ثابتة وثابتة بالاتحاد بالمسيح.

ووسائلنا من أجل هذه الرحلة ثلاث أيضاً:

1 - الصلاة / الحياة الأسرارية.

2 - الصيام.

3 - الأعمال الصالحة.

اقرأ متى 1/6 - 18. يخبرنا هذا النص، الذي هو قسم من موعظة الجبل، عن تعليم يسوع المسيح، عن وجوه ثلاثة للحياة المسيحية التي تشكل مركزية الصوم. ماذا تكلم يسوع على عمل الخير (الصدقة) والصلاة والصيام؟ أوجز كل موضوع في مقطع:

عن الصدقة:	عن الصلاة:	عن الصيام:

1 - ماذا يعني تعليم يسوع بشكل عام؟.....

.....

2 - أي من الوسائل الثلاث اللازمة لرحلة الصيام (الصلاة والصوم والأعمال الصالحة) يعنك أكثر من غيره ولماذا؟

.....

.....

3 - إلى أي منها تحتاج إلى ممارسته أكثر؟ ولماذا؟

.....

4 - كيف ستنفذ التعليم؟ بأية إستراتيجية صيامية؟

.....

تأمل

الصوم هو في الحقيقة رحلة وحج، منذ ابتدائها، منذ الخطوة الأولى في «الحزن اللامع والمشرق للصوم»، نرى من بعيد الغاية الأخيرة. إنه فرح القيامة. إنه دخول بهاء الملكوت. هذه الرؤية، هذا التذوق المسبق للفصح هو الذي يجعل حزن الصوم مشرقاً ولامعاً، وهو الذي يجعل من جهدنا الصيامي «نبعاً روحياً». هذا الليل قد يكون مظلماً وطويلاً. ولكننا طوال الطريق نلمح فجرًا لامعاً وسرياً يشرق في الأفق «فلا تحرمنا من هذا الترقب يا محبّ البشر».

الصوم الكبير، ألكسندر شميمين، ص 8

أحد الفريسي والعشار

نسمع مثل الفريسي والعشار في الأحد الأول من التهيئة فماذا يقول لنا؟
 مثقف محترم، له خدمات جلّى في النظام المدرسي والتربوي، وخدم كثيراً في
 مدارس الأحد كمرشد ومشرف على التعليم الديني، أتى صباح الأحد إلى الكنيسة
 وصلّى هكذا: «أشكرك يا رب، لأنك أعطيتني والدين تقيين حكيمين وقادرين على
 تربيتي وتثقيفي. أشكرك من أجل الفرص التي توفرت لي طوال حياتي. لم أبدد
 مواهبي يا ربّ مثل الآخرين بل استعملتها بامتياز لخدمة نفسي والمجتمع. أنا راض
 بمكاني في المجتمع وشاكر لك على نجاحي الشخصي».

وفي ذلك الصباح عينه أتى بائع سيّارات خرده إلى الكنيسة وصلّى: «يا ربّ،
 أنا خجل من دخولي الكنيسة. كيف يمكنني أن أحدثك؟ فأنت تعلم أنني لم أوفر حيلة
 في عملي. وأخذت ميزات أناس كثيرين. إن كان لي رجاء فهذا يعود إلى رحمتك،
 وليس لي أي فضل فيه. سامحني يا رب وساعدني لأبدأ من جديد».

قال يسوع: «أقول لكم، هذا الرجل (البائع) كان مقبولاً في عيني الله عندما عاد
 إلى بيته أكثر من الآخر» (انظر لوقا 14/18).

تصدم كلمات الربّ يسوع أحياناً الناس الأتقياء، خصوصاً أولئك الذين يعتبرون
 ملكوت الله ملكاً حصرياً لهم ويظنون أنفسهم نخبة الله. يبدو المسيح، حتى اليوم،
 غير مألوف ومثيراً للاضطراب إذا كنا نطلب أن نفهمه بمصطلحات بشرية، نضعه
 ضمن قوالبنا، ونتعامل معه على أساس تصنيفنا ونماذجنا. بالحقيقة كم أنّ إلها
 غريب! فقد ولد في مذود، وصادق الفقراء والمرضى والمنبوذين، وخدم ولم يُخدم،
 وأحبّ الخطأة والزواني والعشارين، وقال إنّه أتى ليخلص الضالّ وليس البارّ!

علينا ألا نفترض أنّ المسيح قد مدح كلّ العشارين، ولا أن نعتقد أنّه أدان كلّ
 الفريسيين. فليس كلّ العشارين اعترفوا بخطاياهم أمام الله، ولا كلّ الفريسيين صلّوا
 مبررين أنفسهم. فإن كان يسوع قد استخدم في مثله نموذجين من مجتمعه، فليقول إن

الله لا يعير اهتماماً للنماذج. الله ينظر في قلوبنا. فالقلب المتكبر والراضي عن نفسه والممجد نفسه إنما هو مرذول عند الله، ولا يهّم الله أن يكون الشخص محترماً أو من فئة أو طبقة راقية دينية كانت أو اجتماعية. ما يهّم الله إنما هو القلب المتواضع التائب المنكسر، الذي لا يضع احتجاجات وتبريرات أمام الله، بل يعبر بتبعيته الكليّة لله ذبيحة عطرة له، حتى ولو كان في نظر الآخرين خاطئاً.

مدح الربّ توبة العشار المتواضعة وأدان برّ الفريسيّ المتكبر. يتحدث هذا المثل عن المسيحيّين الذين يعتبرون أنفسهم ذوي قامة رفيعة لمجرد كونهم مسيحيّين. هيلموت تيليك قال بهذا الخصوص: «التكبر الفريسيّ واحد من أكثر الأوبئة البغيضة المؤذية للمسيحيّة».

نتوجه في صورة الفريسيّ مع عرض صادم لخطيئة المسيحيّة، خطيئتك وخطيئتي، وخطيئتنا التي ارتكبتها بشأن مسيحيّتنا، وإن بشكل لطيف، إنما لأننا اعتبرناها علامة فضيلة لنا، وأعطيناها امتيازاً غير مرضٍ للربّ.

اقرأ لوقا (10/18 - 14)، القراءة الإنجيليّة المخصصة لقدّاس هذا الأحد:

- لمن قال المسيح هذا المثل؟ (آية 9)

.....

- ما هي فضائل الفريسيّ؟ (آية 11 - 12)

.....

- ما هي صلاة العشار؟ (آية 13)

.....

- ما العبرة التي أعطاها المسيح من تعارض مثاليّ الفريسيّ والعشار؟ (آية 14)

.....

اقرأ تيموثاوس (10/3 - 15)، فصل الرسالة لقدّاس هذا الأحد.

- ماذا تبع تيموثاوس ولاحظ في حياة بولس الرسول؟ (آية 10 - 11)

.....

- من أنقذ بولس الرسول من اضطهادات فظيعة؟ (آية 11)

.....

- علام يجب أن يثبت تيموثاوس؟ (آية 14)

.....

- ما الذي تعلّمه تيموثاوس منذ طفولته؟ (آية 15)

.....

1 - ممّا لا شكّ فيه أنّ الفريسيّ المذكور كان يمارس عدداً من الفضائل. فما هي العلامات الخاطئة في صلاته.

.....

.....

2 - في الرسالة إلى تيموثاوس يعدّد بولس الرسول عدداً من الصفات الحميدة أو الفضائل الشخصية، لماذا لا تعتبر كلماته إلى تيموثاوس برّاً ذاتياً؟

.....

.....

3 - اختر آية من الرسالة السابقة (آية 12 أو 15 مثلاً) وتكلّم كيف يمكنك أن تطبّقها في الصوم.

.....

.....

تأمل

إنّ قلب صلاة العشار هو نداء مملوء بالثقة بصلاح الله وحنانه. كان يقول «ارحمني يا الله أنا الخاطيء». الكلمات الأولى «ارحمني يا الله» تردّد كلمات المزمور 50 الذي هو أساساً مزمور التوبة: «ارحمني يا الله بعظيم رحمتك وبحسب كثرة رأفتك امح مآثمي». الحقيقة أنّ يسوع يضع هذه الكلمات على فم العشار ليجعلها نموذجاً لصلواتنا الاسترحامية، ملقياً ضوءاً كبيراً على شخص المخلّص وما يرغب به. ما يطلبه يسوع من الخاطيء التائب (ومن كلّ واحد منّا) هو أولاً تلك الثقة الغزيرة المطلقة برحمة الله وتحنّنه.

سنة الرب الطقسية

صلاة

أيها المؤمنون لنمقت صوت الفريسي المتشامخ

ولنغدير صلاة العشار الحسنة الخشوع

ولا نترفع بأفكارنا بل ننخفض بذواتنا ونصرخ بخشوع:

يا الله اغفر لنا خطايانا

سخر أحد الفريسي والعشار

* * *

أحد الابن الشاطر

صلاة

«سبيلنا يا إخوة أن نعاين قوة هذا السرّ. إن الابن الشاطر لما فرّ من الخطيئة مسارعاً وانتصب في الحضرة الأبوية. كيف أن الأب الكامل صلاحه استقبله مصافحاً، بل ومنحه أيضاً علامات مجده.

لتكن حياتنا إذاً مستحقّة هذا الأب المحبّ، الذي قدّم المخلص كذبيحة من أجلنا. لنصلّ له: إذ قد بددتُ حياتي كلّها في أرضٍ غريبة، وبدون الثروة التي أعطيتني، مثل الابن الشاطر، أعود إليك أيها الرحيم هاتفاً اقبلني في التوبة أيها الأب وارحمني».

محبة الأب

يشبه القديس سمعان اللاهوتيّ الجديد تعاليم ربنا يسوع المسيح بصندوق يحتوي مجموعة من الألماس والياقوت والحجارة الثمينة الأخرى، التي تتلأأ ضياءً عندما يُكشف الغطاء.

مثل الابن الشاطر هو أحد هذه الأحجار الثمينة الأكثر لمعاناً في هذا الصندوق، حتى قيل إننا لو أضعنا كلّ تعاليم المسيح ولم يبق لنا سوى هذا المثل، فإننا سنظنّ ندرك جوهر رسالة المسيح.

لماذا أراد الابن أن يغادر منزل أبيه؟ لماذا تركه الأب يرحل بسهولة، وأعطاه حصّته من الميراث وهو يعرف أنّه سوف يبدّدها، لماذا لم يقبل الابن الأكبر أن يشارك في فرح عودة أخيه سالماً وحيّاً؟ يستحقّ هذا المثل التوقّف عنده والتأمّل فيه.

يركّز مثل الابن الشاطر على هارب يعود إلى وعيه وإلى بيته. والأكثر جاذبية هي صورة الأب. فالابن لم يرجع إلى البيت بسبب حبّ أبيه المجانيّ، ولا لأنّه قرّر بشجاعة السير على درب الصلاح، بل بسبب حاجته الشخصية إلى هذا البيت.

لكنَّ حبَّ الأبِّ لابنيه الاثنين، الصعبي المراس لأسباب مختلفة، يشعّ في كامل المثل. هو يحبُّ ابنه حبّاً غير مشروط، حبّاً لا يطلب ما لذاته. إنّه يحبُّ كلاً من ولديه لأنّ كلاً منهما ولده، جزء منه، ليس بمعنى مادي جسدي فقط بل بمعنى روحيّ وشخصيّ أيضاً. لو أنّه خسر واحداً منهما لخسر جزءاً من ذاته. ولو أنّ الثاني بقي غاضباً وممتعضاً لكان الأبُّ بقي تغيّساً. محبة الأبِّ تدفعه لعمل كل شيء بإمكانه من أجل منفعة أولاده، من دون أن يحجز حرّيتهم الشخصية. ما من شيء يمكن أن يفعله الأولاد يمكن أن يوقف محبته.

ما هذه الصورة الرائعة لمحبة الله لكلِّ منّا! المسيح يريد أن يعلمنا أنّ الله محبة وفرحه الأقصى واهتمامه المتوقّد إنّما يكمن في أن يملكنا أحياء بجانبه كأولاد أخصّاء له.

اقرأ (لو 15: 11 - 22) مثل الابن الشاطر.

- ماذا فعل الابن الأصغر بعدما حصل على حصته من الميراث؟ (الآية 13)

لقد حصته من الميراث
و البيت ومعه المال
ومضى إلى.....

- ما الذي أعاده إلى ذاته؟ (الآية 17)

.....
.....

- بأية مصطلحات (تعابير) فكّر الابن بالعودة إلى البيت (18 - 19)؟

يا أبت إلى السماء وأمامك
ولست بعد أن
اجعلني ك.....

- ماذا كان جواب الأبِّ على عودة ابنه؟ (الآية 20)؟

..... عليه و على عنقه و

- كيف كان جواب الأبِّ على ابنه الأكبر الغاضب (الآية 28)؟

ف أبوه إليه.

- ماذا كان جواب الأب لابنه الغاضب المتذمر؟ (آية 31)؟

يا ابني

1 - هل يتحدث الله إليك من خلال كلمات هذا المثل؟

2 - كيف يساعدك هذا المثل على تحضير نفسك للصوم الكبير المقدس؟

3 - هل فيك شيء مما في الابن الأكبر؟ (فكر قليلاً بعلاقاتك مع أفراد عائلتك وكنيستك). ماذا يمكن أن تلاحظ؟

فرح التوبة

نقرأ مثل الابن الشاطر في فترة التهيئة للصوم الكبير لأنّ التوبة أحد مواضيعه الرئيسية. فمن خلال مثال الابن الشاطر، ومحبة الأب الحنون، تسعى الكنيسة لأن ترشدنا وتحثنا على التوبة الحقيقية، على سر الاعتراف وعلى حياة جديدة في المسيح. ليس الصوم الكبير مجرد فترة ممارسات خارجية مثل انقطاع قاسٍ عن الطعام، بل أيضاً مناسبة للصلاة، وللتأمل الداخلي والاعتراف بالخطايا، ولاهتداء القلب، وتجديد الذهن - وهذا ما تعنيه كلمة توبة - ميتانياً - في الأصل اليوناني: «تغيير الذهن».

بحسب تعاليم السيد المسيح لا ترتبط التوبة بالكآبة والغم، بل بالفرح. عندما عاد الابن الشاطر إلى أبيه صارت له عودته مصدر فرح عظيم. فإنّ أباه، الذي كان كلّ همّه انتظار ابنه، ركض إليه ليصافحه ويعانقه ويقبله. «أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاءً في رجليه. وقدموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح» (لو 15: 22 - 23). وعندما اقترب الأخ الأكبر من البيت في تلك الأمسية سمع أصوات الرقص والموسيقى تتبعث من داخله. وهذا ما أزعجه. ما هو سبب هذا الفرح؟ تعبّر كلمات الأب بفصاحة أبلغ عن الحقيقة: «لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد» (لو 15: 24).

علاقتنا مع الله هي على هذا المنوال. فعندما نكون بعيدين عنه، يشترق إلى رجوعنا وينتظرنا. وعندما نعود إليه، نسبّب له فرحاً عظيماً، عموماً نحن لا نصاحب التوبة بالفرح. نجد التوبة مؤلمة خصوصاً في استحضار خطايانا، وعيوبنا وأخطائنا. ولكن يجب أن نعلم أنّ التوبة عند الله هي لحظة فرح عظيم، لأنها تعني عودة ابن وابنة إلى الأب المحبّ والمنتظر. ليست التوبة واجباً دينياً يجب تنميته من أجل الله، بل أمر يفيدنا نحن، لمصلحتنا. إنّها وعي عدم استحقاقنا، والاعتراف المخلص بخطايانا، وثقة كاملة بنعمته: «يا أبت أخطأت أمامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً» (لو 15: 21). من جهته، الأب لا ينشغل بالتعاطي معنا بوجه متجهّم، أو بإذلالنا، بل فقط ينشغل باستقبالنا بمعانقتنا، بتقبيلنا، وبالفرح معنا. كل السماوات تبتهج بعودة ابن (أو ابنة) ضائع.

اقرأ (لو 15: 4 - 10) مثل الخروف الضائع ومثل الدرهم المفقود.

هذه الأمثال تتكلم أيضاً على فرح التوبة.

- كيف عبّر الراعي عندما وجد الخروف الضائع (5 - 6)؟

كان فرحاً حتى إنّه..... بيته ودعا رفاقه
والجيران قائلاً.....

- ماذا قالت المرأة لصديقتها وجارتها (9)؟

.....
.....

- ما هي العبرة التي قدمها المسيح من هذا المثل؟

أقول لكم إنه هكذا يكون (7)

هكذا أقول لكم يكون (10)

- بأي معنى تكون قصة الابن الشاطر والدرهم المفقود والخروف الضائع هي قصتك أنت؟

.....
.....

1 - هل مارست سرّ الاعتراف سابقاً؟ وإذا كان الجواب إيجابياً ما الذي وجدته مفيداً في نموّك الروحي؟

2 - ما هي الخطوات العملية التي تستطيع عملها لتذهب إلى الاعتراف من خلال موسم التهيئة للصوم.

تأمل

المدينة (الكورة) البعيدة التي ذهب إليها الابن الضال هي صورة العالم الذي فيه نشاطات البشر، وحتى واجباتهم، تثير العداوة والتباعد بينهم... إنها صورة عالم السعي وراء الوهم، عالم الركض وراء الطعام الذي لا يشبع، والماء الذي لا يروي العطشان، عالم ليس فيه شيء.

* * *

لا يوجد شفاء لشرور عصرنا ما لم نعد إلى الله، لأن العالم الذي نحن فيه ليس عالماً عادياً، بل أرضٌ ضائعة... يقول القديس أمبروسيوس: الذي يفصل نفسه عن المسيح يكون في منفى عن أرض آبائه ويصير غريباً في هذا العالم. لكننا لسنا غرباء وأجانب، نحن مواطنون مرافقون للقديسين ولأصحاب الله: نكون بعض الأحيان بعيدين لكننا نقرب بدم المسيح.

جورج بارويس

الحرية: حمل وعطيّة

الحرية هي الحمل الأثقل على الإنسان! وهي عطية الله الأرفع التي تجعل كل شخص على مثال الله - مركز الضمير، يشاء ويقرّر، يعمل الخير في العالم أو الشرّ، وحتى شريكاً لله أو متمرداً عليه.

قال الابن الأصغر: «يا أبتى أعطني القسم الذي يصيبني من المال» (لو 15: 12) فأعطاه الأب! اختبر الابن حرّيته بطريقته الخاصة، كما يشاء هو فباع كل ما يملك بعد أيام قليلة، وجمع ماله وغادر البيت وذهب إلى بلد بعيد حيث عاش باستقلالية تامّة. المدهش أنّ أباه تركه يذهب. لم يحاول أن يوقفه. إذ أصرّ الابن، فلن يستطيع الأبّ إلاّ أن يترك له حرّيته ليعيش حياته هو. هناك إرشاد، نصائح، ومبادئ. لكن أخيراً يجب أن يدعه يذهب. الأب يحبّ ابنه كثيراً (إلى أقصى حد) حتى إنّ لا يأبه لكرامته. إنّهُ يكرّم عطية الحرّية، حتى لو نتج منها ألم لابنه أو أذى. ماذا تفعل بعطية الحرّية التي لك؟ الابن الأصغر ترك بيت أبيه أراد أن يكون حراً لكنّه وجد نفسه أسيراً. لقد بدّد ممتلكاته - لا أمواله فقط بل إنسانيته - حتى وصل إلى حالة يأس روحيّ وماديّ. في سعيه إلى استقلالية كاملة، بدون الله، وجد حفرة سوداء، جحيماً من خراب النفس. وبفعل اختباره لحرّيته بشكل اعتباطي، صار عبداً لنفسه أولاً ثم عبداً للأشياء وللآخرين.

اقرأ (1 كو 6: 12 - 20) هذا هو النص الذي نقرأه في أحد الابن الضال.

- ما هو جواب الرسول بولس على القول: «كل الأشياء تحل لي» (12)؟

كل الأشياء تحل لي لكن

- كيف يصف الرسول بولس أجسادنا؟

أجسادكم هي (15)

جسدكم هو (19)

- كيف علينا أن نستعمل جسدنا (20)؟

.....

.....

تأمّل

هناك مبدأ لا يتغيّر في الحياة الروحيّة: بقدر ما يستخدم الإنسان حرّيته بالطريقة الصحيحة، بمحبّته ومشاركته، بغفران ومصالحة، بقدر ما يصبح هذا الإنسان حراً أكثر.

لكن بقدر ما يستخدم الإنسان حرّيته بالطريقة الخاطئة، بأنانيّة وقساوة، بلا مبالاة وبدون اهتمام، بقدر ما يصبح أسيراً لذاته، وللعالم، وللأوضاع البشريّة. الحرّية الحقيقيّة هي مع الله الذي وحده يستطيع أن يحرّرنا من رباطات مشيئتنا الخاصة، التي تقودنا إلى الانحراف والسلوك الخاطيء. «حيث يكون روح الربّ حاضراً، فهناك الحرّية» (2 كو 3: 17) الحرّية الحقيقيّة هي بالمسيح الذي وحده يحرّرنا «إذ جعلكم الابن أحراراً فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو 8: 36).

صلاة

لقد هجرتك أيها الأب المحبّ، فلا تهملني ولا تحرمني من ملكوتك فلقد أدلّني الشرير وأخذ كلّ ثروتي. وأضعت، كالابن الشاطر، النعمة التي أعطيتني. لكني وعيت الآن ذاتي وقمت عائداً إليك وصارخاً: اجعلني كأحد أجرائك أيها المسيح يا من بسطت يديك الطاهرتين على الصليب من أجل خلاصي، وإنقاذي من الشرير، وألبسني ثانية لباساً طاهراً أيها الأب المحبّ، المجد لك.

من صلوات أحد الابن الشاطر

أحد الدينونة (مرفع اللحم)

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين

ويح لك أيتها النفس المسوَّدة. إلامَ لا تنقطعين عن فعل الرذائل. حتمَ تقيمين بالتواني. لم لا تتفطنين في ساعة الموت الرهيبة. لم لا ترعبين بجملتك من عرش المخلص المفزع. ترى بماذا تحتجين أو تجاوبين إذ أفعالك تنتصب لتويحك وأعمالك تطلبك مَبَكَّةً إِيَّاكَ. فإذا قد آن الزمان يا نفس. فبادري مدركة وبإيمان اهتفي أخطأت إليك يا ربَّ أخطأت، لكنني أعرف تحنُّنك أيها الراعي الصالح المحبَّ البشر. فلا تفصلني من الوقوف عن ميامنك لأجل غزارة مراحمك.

غروب أحد الدينونة

المحبَّة والدينونة

غالباً ما يتردد موضوعا المحبَّة والدينونة جنباً إلى جنب في الكتاب المقدَّس وفي الصلوات والترانيم المسيحيَّة. في رسالة يوحنا الأولى 1 يو 16/4 - 17. نقرأ على سبيل المثال:

«الله محبَّة. فمن أقام في المحبَّة أقام في الله، وأقام الله فيه. واكتمال المحبَّة بالنظر إلينا أن تكون لنا الطمأنينة ليوم الدينونة».

وفي (يو 16/3 - 18)، نقرأ:

«فإنَّ الله أحبَّ العالم حتى إنَّه جاد بابنه الوحيد... فإنَّ الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. من آمن به لا يدان ومن لم يؤمن به فقد دين».

نرتل في صلاة السَّحَر طوال فترة الصوم ترنيمه توبة فيها اعتراف إيماني
وصلاة شخصية، تقول هذه الترنيمة: «إذا تصورت كثرة أفعالي الرديئة أنا الشقي
فإني أرتعد من يوم الدينونة الرهيب».

كيف يمكن لربِّ المحبَّة والصالح أن يكون ربِّ الدينونة أيضاً؟ هل من انسجام
في صور الله كأب محبِّ وإله ديَّان عادل؟

يجيب آباء الكنيسة على هذا السؤال المحيِّر بتأكيد أن الله هو دائماً أب محبِّ
ويبقى دائماً محبباً لكلِّ إنسان: أخطأً كان أم باراً. الثالث القدوس بطبيعته يشع مثل
شمس روحية متوهجة بالمحبة والنور والحياة. فخلال هذه الحياة، كما في الحياة
الآتية، الناس المنفتحون على الله، الذين جعلوا له مسكناً في قلوبهم. الذين ارتقت
صفاتهم الروحية يختبرون إشعاع محبة الله كغبطة وفرح لا يحكى عنهما، بينما الذين
فصلوا أنفسهم عن الله، الذين سجنوا أنفسهم في أهوائهم الخاطئة والأنايية، ولم
يطوروا صفاتهم الروحية، يختبرون إشعاع محبة الله كنار دينونة ك «سوط محبة»
كما يسميه القديس اسحق السوري.

لا يسبب الله الدينونة أبداً. هو لا يعمل أبداً أي أمر حاقد أو منتقم ولا يهيئ
مكاناً للعقاب (جهنم). الله محبة وبطبيعته هذه لا يستطيع أن يفعل الشرَّ والحقد أو
الدمار لأي إنسان. الدينونة وجهنم هما حالتا الخطيئة والظلام. الدينونة نتاج تعامي
أنفسنا، وإرادتنا، عن محبة الله القادية، نعم، هناك دينونة، حالية وأبدية. لكننا نحن
من ندين أنفسنا.

فماذا إذاً عن الوصف المخيف لجهنم وناها في الكتاب المقدس؟

هذا الوصف إنما هو تحذير تصويري، لا يمكننا أن نفسره حرفياً كأنه مكان
جغرافي أو مادي خلقه الله ليعاقب فيه البشر. بل هو نصح وتحذير بواسطة رسائل
واضحة وجدية: الحياة خارج محبة الله تنتج الشرَّ والزيغ والحقد والذنب والغربة والألم
وتقع في هذه الرذائل. الحياة بعيداً عن الله تقود إلى الظلام الذي يعذب به الناس
أنفسهم وبعضهم بعضاً، الجحيم جهنم روحية لم يخلقها الله بل الإرادة الإنسانية التي
ترفض العودة إلى الله، الذي هو محبة، لكي تسامح وتتطهر وتتجدد وتحرر. نعم
هناك دينونة. ولكن نحن الذين ندين أنفسنا بالأفكار التي ترد على رأسنا، بالقيم التي

نحمل، بالقرارات التي نتخذ، بالأمر التي نقوم بها، بطريقة عيشنا على هذه الأرض وفي الحياة الآتية. يقول بولس الرسول: «لا تضلوا فإن الله لا يُسخر منه، وإنما يحصد الإنسان ما يزرع» (غلا 6 / 7).

اقرأ متى (25 / 31 - 46)، القراءة الإنجيلية لأحد الدينونة.

- كيف سيكشف ابن الله نفسه في نهاية الأزمنة؟ (آية 31)

.....

- من الذين سيجمعون أمامه؟ (آية 32)

.....

- ماذا سيفعل آنذاك؟ (آية 32)

.....

- ماذا سيقول الملك للأبرار؟ (آية 34)

.....

- لماذا يمنح الملك بركات ملكوته على الأبرار (35 - 36)

كنت جائعاً.....

كنت عطشاً.....

كنت غريباً.....

كنت عرياناً.....

كنت مريضاً.....

كنت محبوساً.....

- كيف سيحبب الملك الأبرار الذين يسألونه «متى رأيناك»؟ (آية 40)

.....

- ماذا سيقول آنذاك للذين هم على اليسار؟ (آية 41)

.....

- بماذا سيحبب الملك على أسئلتهم المتحيرة؟ (آية 45)

.....

تأمل

يمكن اعتبار البيت والرعيّة وملكوت الله مراكز لتحقيق الحاجات. فكل البشر يتوقون إلى غذاء، وملجأ وحنان وقبول ورفقة وكرامة وسلام وهدوء روحي ومادي. وقد وهبنا المسيح كل العطايا الداخلية الضرورية والوسائل الخارجية لنجد سبل تأمين كلّ حاجاتنا بواسطة (المسيح)، وبواسطة العائلة والأصدقاء والكنيسة والبشر الآخرين والخلقة. فلنقبل بإيمان كلّ عطاياه ولنستعملها بحسب محبّته في خدمتنا واحداً للآخر. عندما يخدم واحداً الآخر، فإننا نخدم المسيح ذاته. عندما نرى المسيح في الآخر فإنّ عيوننا تتفتح على معرفة قوّة المسيح المجدّدة في حياتنا. نختبر حضور ملكوت الله الداخلي في وسطنا: «إن أحبّني أحد، يحفظ كلامي وأبي يحبه وإليه نأتي وعنده نجعل مقامنا» (يو 14/23).

بدء الصوم

يُعرف أحد الدينونة الأخيرة أيضاً بأحد مرفع اللحم لأنه اليوم الأخير الذي يسمح فيه بأكل اللحم حتى صباح أحد الفصح المقدس. فالصوم فعلياً يبدأ في اليوم الذي يلي هذا الأحد، حيث يبدأ الامتناع عن تناول اللحم ومشتقاته وفي الأسبوع الذي يليه يبدأ الامتناع عن تناول السمك والحليب والبيض ومشتقاتهما أيضاً. فالكنيسة تحضّرنا تدريجياً لمبدأ الصوم الكبير الصارم. فما هو الصوم؟ وما هو هدف وقيمة الصوم؟

في حديث بعنوان «منافع الصوم كمبدأ روحي» يقول جورج كريستاكيس، البروفيسور والأخصائي في التغذية في مدرسة ميامي الطبية الجامعية، معطياً هذا التعريف البسيط للصوم: «الصوم هو الإقلال من كمّيّة الطعام والامتناع عن أطعمة محدّدة». تكلم البروفيسور جورج عن منافع الصوم الروحيّة والجسديّة. وحالياً يكتشف الناس منافع الصوم بعيداً عن المعاني الدينيّة. فالصوم المتوازن والدوري يفيد الإنسان في مجالات عديدة، فهو يخفّف من الوزن الزائد ويدرّب الإنسان على امتلاك ضبط النفس وتالياً يتحكم الإنسان بكيانه جسدياً وعاطفياً. وبحسب الدكتور كريستاكيس فإن 45% من المراهقين الأميركيين و15% من الأولاد يعانون وزناً

زائداً. ويأتي الوزن الزائد في غالبية من أكل زائد لمشتقات اللحوم التي تحوي كمية عالية من الدهون والكوليسترول. فالاستخدام السيئ للطعام ينتج في أميركا من 60 - 70% من الأمراض المزمنة. وأهمها مرض القلب. الجسم الإنساني يحتاج إلى حمية صحية لكي يعمل بشكل سليم. وقد اكتشف علماء التغذية أن الصيام المتوازن المقتر على الفواكه والخضار والحبوب أكثر صحياً وفائدة من الأطعمة التي تحتوي الدهون الثقيلة.

وأصوام الكنيسة الأرثوذكسية هي:

- كل أربعماء وجمعة على مدار السنة ما عدا بعض أسابيع محددة.

- الصوم الكبير.

- الأسبوع العظيم.

- صوم الميلاد (15 ت 2 - 24 ك 1)

- صوم السيدة (1 - 14 آب)

- صوم الرسل (الاثنين الذي بعد أحد جميع القديسين إلى 28 حزيران)

- عيد رفع الصليب المكرّم (14 أيلول)

- برامون عيد الظهور الإلهي (5 ك 1)

- عيد قطع رأس يوحنا المعمدان (29 آب)

ليس الصوم هدفاً بحدّ ذاته بل وسيلة للهدف. فليس عند المسيحي طعامٌ محدّدٌ طاهرٌ أو نجس، فقد قال السيد المسيح: «الذي يخرج من الفم، فمن القلب يصدر، وهو الذي ينجس الإنسان» (متّى 18/15). لذلك فإن الصيام عن الأطعمة هو نظام روحيّ يجب أن يصاحبه بالضرورة الصوم عن الشرّ. وإحدى ترانيم أحد مرفع اللحم تقول:

يا نفسي تأملي بما تصومين. فلا تحتقري قريبك.

أتمتعي عن المأكل؟ فلا تديني أخاك...

لكي يقبلك المسيح من دون عوائق في ملكوته

من سحر الأحد

ملاحظات في الصوم

يهدف الصوم عن الأطعمة إلى تحضيرنا روحياً لاختبار الشركة مع الله بشكل أعمق. كل إنسان مركّب من نفس وجسد. فغذاء روعي سليم ونهج صيامي يسيران سوية ويقوي الواحد منهما الآخر. فكما أن منافع الصلاة ليست محصورة بالنفس فقط، بل هي للجسد أيضاً، كذلك الصوم عن الأطعمة يفيد لا الجسد فقط بل النفس أيضاً. فالصوم والصلاة يجعلاننا أكثر تحسّساً لحضور الله الشخصي. وقد كان الأنبياء يصومون ويصلّون في الأوقات الهامة من حياتهم وهكذا فعل يسوع والرسول والقديسين وآباء الكنيسة.

يجب أن يتمّ الصوم بناءً على رغبة ومشئئة شخصية لا قسرياً. لا يحتاج الله إلى صومنا. ونحن لا نصوم كنوع من عقاب على خطايانا. لا نستطيع أن ندفع لله الثمن عن خطايانا بل نستطيع أن نعترف له بها لنلقى الغفران. فالصيام بروح رغبة وليس كموقف تتميم فريضة دينية يعني أننا نحفظ أهداف الصيام دائماً أمامنا، وهي أن ننمي ضبط النفس وأن نتذكر الله وملكوته. بهذه الطريقة لا نصوم فقط عمّا نأكل أو لا نأكل البتّة، بل يتعلق الموضوع بكميّة الطعام ونوعيته. الصوم هو بساطة الأكل. فلا نترك المائدة بمعدة ثقيلة، أو نتقنّ بألوان الأطباق. فبقاؤنا جائعين قليلاً خلال النهار يصير تذكيراً دائماً بالله، فاعتمادنا عليه تعالى وبحقيقة كونه الرب هو الذي يعطينا «طعاماً يدوم إلى الحياة الأبدية» (يو 27/6). بالصوم والصلاة يكشف الله نفسه لنا كطعام وشراب حقيقيين.

اقرأ (1 كو 8 / 2/9، قراءة أحد الدينونة).

- بماذا يذكر الرسول بولس بخصوص الصوم عن الأطعمة؟ (آية 8)

.....

- إلام يجب أن نكون منتبهين وصاحين إذا صمنا أم لا؟ (آية 9)

.....

- من هو الشخص الذي نعثره بأفعالنا؟ (آية 11)

.....
- إلى من نخطئ عندما نخطئ إلى أخوتنا المسيحيين؟ (آية 12)

.....
- بماذا ينصح الرسول بولس ولماذا، بخصوص ألا يصير الطعام سبب خطيئة لإخوتنا؟ (آية 13)

.....
1 - ما القيم التي وجدتها في الصوم؟

.....
2 - ما الاقتراحات العملية التي تقدم من أجل منهج صيامي ثابت بخصوص وجبات الصوم في البيت، المدرسة، المطعم،؟

.....
3 - كيف تتصرف بروح مسيحية في أوضاع خاصة كعيد ميلاد، مناسبة تخص صديقاً، أو عشاء عمل وما شابه؟

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين

لنسبق أيها الأخوة فننقّ ذواتنا لملكة الفضائل لأنّ ها قد وافت جالبة لنا ثروة الصالحات مخدمة نهضات الآلام مصالحة الأئمة مع السيد. فلنستقبلها بسرور هاتفين إلى المسيح الإله: يا من قام من بين الأموات احفظنا أبرياء من الإدانة نحن الممجدين إياك يا عديم الخطأ وحدك.

* * *

أحد الغفران (مرفع الجبن)

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين.

يا ربّ لقد ابتعدنا عن الفردوس قبلاً بسبب الأكل من العود (شجرة معرفة الخير والشر)، وأمّا بعود صليبك وآلامك فأدخلتنا إليه أيضاً يا إلهي ومخلصي. فحسبنا به لنتممّ الصيام بنقاء لائق، ونسجد لقيامتك الإلهية والفصح الخلاصي بشفاعته والدتك الكلية القداسة.

سَحَرُ أَحَدِ الْغُفْرَانِ

الفردوس المفقود والمستعاد

ما هو شعورك عندما تفقد شيئاً مهماً؟ ما هو الشيء الأكثر أهميّة الذي فقدته؟ بحسب قول منسوب إلى القديس أنطونيوس الكبير: «الخسارة الأكثر حزناً، والأسوأ، وبؤساً، والمصيبة الأعظم للإنسان هي ألا يعرف الله». يمكن للإنسان أن يحقّق، خلال حياته، إنجازات كثيرة، ويفرح بمبهجات عديدة. ولكن ما قيمة هذه كلّها إذا فقد الشركة الشخصية مع الله وكان منفصلاً عنه؟ جلس آدم إزاء الفردوس وندب عريه منتحباً وهاتفاً: ويلي أنا الذي سرقتة الخديعة الخبيثة وأقنعتة، وألقته بعيداً عن المجد، ويحي أنا الذي بالسذاجة حصلت عرياناً الآن وحائراً. فيا أيّها الفردوس لن أنال في ما بعد نعيمك، ولا أعاين ربّي وإلهي وخالقي، لأنّي سوف أعود إلى الأرض التي منها أخذت. فأهتف إليك أيّها الرؤوف المتحنّن ارحمني أنا الواقع.

غروب أحد الغفران

ادرس الترنيمة التالية التي ترشدنا إلى كيفية تطبيق مواضيع أحد مرفع الجبن خلال الصوم الكبير المقبل:

« لَمَّا تناول آدم من المآكل كمخالف طُرد من الفردوس،
وأما موسى فإنه نَقَى بالصيام حدقتي نفسه وصار معيناً لله.
فيا أيّها التائقون إلى سكنى الفردوس هلمّ نبتعد عن المطاعم غير النافعة.
ويا أيّها الراغبون معاينة الله هلمّ نصوم الأربع عشرات الموسويّة.
هلمّ نواظب الصلاة والابتهاال بعزم طاهر خالص،
فنخمد آلام النفس ونطرد الأورام الجسديّة.
فلنرتقِ بخفّة نحو المسلك العلويّ حيث جماهير الملائكة يسبّحون الثالوث غير
المنقسم بأصوات لا تقتر،
لننظر الجمال السيديّ الفائق.
فيا ابن الله المعطي الحياة أهّلنا هناك نحن المتكلمين عليك
أن نركض مع أجناد الملائكة بوسائل الأمّ والدتك أيّها المسيح ورسلك وشهدائك
وجميع قديسيك.»

سَحَرُ أَحَدِ الْغُفْرَانِ

ناقش الأسئلة التالية انطلاقاً من الترنيمة:

- من هو المنفيّ من الفردوس؟
- من الذي يمثل العودة إلى الله؟
- لماذا نُفي آدم من الفردوس؟
- لماذا مُنح موسى رؤية الله؟
- ما هما الدافعان اللذان يقوداننا في رحلتنا الصياميّة؟
- 1 - الشوق إلى
- 2 - الرغبة ب.....
- ما الذي يساعدنا على الوصول إلى هدفنا؟
- لنمسك عن.....

-لنكن كموسى، صائمين.....
-لنحفظ.....
-لنخضع.....
-بمن يجب أن نضع رجاءنا؟.....
- كيف نعبر عن رجائنا بشركة شخصيّة مع الله؟ نعبر بواسطة الصلاة التي عدنا الربّ مستحقّين لـ.....
-من يتشفع فينا في جهادنا الروحيّ خلال الصوم.....
- 1 - ما الأمور القيّمة التي فقدتها أو وجدتها في حياتك؟.....
-
- 2 - كيف تكون مشاعرك وأفكارك عندما تشعر بالبعد عن الله؟.....
-
- 3 - كيف تكون مشاعرك وأفكارك عندما تشعر بالقرب من الله؟.....
-
- 4 - ما هي الخطوات التي ستخطوها لتجدّد شركتك الشخصيّة مع الله خلال الصوم؟
-
-

غفران الله

الغفران هو الموضوع الرئيس في أحد الجبن الذي يسمّى أيضاً أحد الغفران «توبوا وارجعوا (إلى الله) لتُمحى خطاياكم». هكذا طلب بطرس الرسول من الشعب في الهيكل (أع 19/3). أمّا الرسول يوحنا فيعلّم المسيحيين: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتّى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كلّ إثم» (1 يو 1/9). أمّا القديس إسحق السورّي فيحثّ كلاً منّا: «أنهض نفسك وصلّ بدموع إلى مخلص العالم حتّى يزيل الخطيئة من قلبك، ويبدّد الظلام الداخليّ، وهكذا تستحقّ رؤية نور نعمته».

(نسكيات)

اقرأ (1 يو 19/3 - 24) [شجاعة أمام الله]

- كيف نعلم أنّ الله أعظم من قلوبنا وأنّه يعرف كلّ شيء؟ (آية 20)؟

.....

- متى تكون لنا الشجاعة أو الثقة في حضرة الله (آية 21)؟

.....

- بماذا يوصينا الله (آية 23)؟

.....

- ما هي قامة من يطيع وصايا الله (آية 24)؟

..... هو يثبت في

..... والله يحيا في

كثيرة هي ترانيم أحد مرفع الجبن التي تريد أن تذكّرنا بخبرة انفصال آدم عن الله، وتقودنا نحن المسيحيين العابرين إلى التوبة الحق:

هلمّ أيتها النفس الشقيّة ابكي اليوم على ما قد فعلته. أتوسل إليك أيّها الصالح
الإله الضابط الكلّ أن تتراّف وترحم صنعة يديك، ولا تهملني أيّها الصالح، بل
أعدني إليك

من ترانيم سحر أحد الغفران

لقد تجاوزت وصيتك يا ربّ أنا الشقيّ، وتغرّبت عن مجدك وامتلات خزيّاً وطُرحت
من نعيم الفردوس، أيّها المتحنّن. فارحمني يا رحوم أنا الذي عدت خيريّتك بعدل

من سحر أحد الغفران

المسيح هو رجاء النفس المتواضعة والتائبة: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند
الآب يسوع المسيح البارّ وهو كفّارة لخطايانا». (1 يو 1/2 - 2). رجاء الغفران هذا
تعبّر عنه الترنيمة التالية المصاغة بشكل صلاة شخصيّة:

أيّها المسيح المخلّص الصالح أنا واثق بغزارة مراحمك

وبالدمّ الإلهيّ القاطر من جنبك الذي به قدّست طبيعة

البشر وفتحت للذين يعبدونك أبواب الفردوس التي أغلقها آدم قديماً

من سَحَرَ أحد الغفران

اقرأ متى (14/3 - 21)، النص الإنجيلي الذي يُقرأ يوم أحد مرفع الجبن.

- ما هو اللازم لنا لكي يغفر الله لنا خطايانا؟ (آية 14)

.....

- ماذا عن الصوم؟

لا تكونوا (آية 16)

متى صمت (آية 17)

- من الذي يجب أن يعرف أننا صائمون؟ (آية 18)

لا بل

- ماذا يحصل لا محالة للأغنياء على الأرض؟ (آية 19)

.....

- أين يجب أن نخزن كنوزنا؟ (آية 20)

.....

يتكلم الرب يسوع على مغفرة الله لنا وعلى غفراننا لبعضنا لبعض.

1 - ماذا يعني لك الغفران في حياتك؟

.....

2 - لماذا يحثنا السيد المسيح على أن نصوم بالخفاء؟ ما هي التجارب أو الأخطار

المحتملة للصائمين التي حذرنا منها الرب يسوع؟

.....

3 - كيف نفهم كلمات الرب عن الغنى في الصوم؟ وأي نوع من الغنى (الكنوز)

نستطيع أن نخزن في السماء خلال الصوم؟

.....

* * *

الوقت قد أتى

أحد مرفع الجبن هو اليوم الأخير الذي يسمح فيه لنا بأكل البيض ومنتجات

الحيوان، ونصوم عن اللحم والسمك ومنتجات الألبان والبيض. لقد أتى وقت الصوم.

أصول الصوم الكبير

في بدء المسيحية، كان المسيحيون يصومون يومين فقط قبل الفصح (فقط الجمعة والسبت). ثم لاحقاً، صار الصوم كامل الأسبوع الذي يسبق الفصح، والذي فيه صعد الرب إلى اورشليم حيث ألقى القبض عليه، بعد خيانة يهوذا، ثم آلامه. وفي القرن الرابع امتدت فترة الصوم أربعين يوماً إضافة إلى الأسبوع العظيم، تشبهاً بصوم السيد المسيح في البرية أربعين يوماً (متى 4/1 - 2).

الصوم القاسي في التقليد المسيحي كان يعني الامتناع عن الطعام طوال اليوم، أو تناول قليل من المأكولات الجافة أو الخضار المسلوقة أو القمح. وهو يُمارس حالياً في الأديرة ويتبعه بعض المؤمنين في العالم. بالطبع أنظمة الصوم لا تطبق على المرضى الذين في المستشفيات وعلى الأمهات الحوامل والأطفال الصغار وبعض الأوضاع الصحية الخاصة التي تتطلب حمية خاصة بإشراف طبيب. ولكن هذا كله يُرتب بإرشاد من الأب الروحي.

اختيار مبدأ الصوم

كلّ المؤمنين الأرثوذكس يجب أن يصوموا. والترتيب الذي تفرضه الكنيسة حالياً هو الامتناع عن الطعام والشراب كلياً، حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وعدم تناول اللحم والسّمك والبيض ومشتقات الألبان طيلة أيام الصوم. ويسمح بتناول السمك في عيدي البشارة والشعانيين.

البعض يمتنعون عن الزيت أيضاً، ما عدا السبت والأحد، وهذا الترتيب يتبعه الرهبان في الأديرة، وبعض المؤمنين. طبعاً، أيّ تشدّد زائد عن الترتيب الكنسي، يجب أن يكون بإرشاد من الأب الروحي الشخصي.

كما أنّ ترتيب كيفية الدخول في الصوم بالنسبة إلى الأولاد والمبتدئين، يجب أن يكون بإرشاد الأب الروحي الشخصي.

بعض ترانيم أحد مرفع الجبن تدعوننا إلى البدء بالصوم الكبير كأبطال يبدأون سباقاً. السباق هو الحياة الحاضرة. والجائزة هي ملكوت الله. لا يبدأ الأبطال السباق بروح ضعيفة بل بروح حماسية، ولا بوجوه مكتئبة بل بوجوه مشرقة. وهاك بعض الأمثلة:

قد وافى الزمان الذي هو بدء الجهاد الروحي والغلبة على الشياطين والسلاح الكامل للإمساك وجمال الملائكة والقدالة لدى الله...

انفتح ميدان الفضائل فلجوا أيها المؤثرون الجهاد متمنطقين بجهاد الصوم الحسن... فلنتدرّع بالصليب... ممتلكين الإيمان كسور غير منصدع، والصلاة كدرع والصدقة كخوذة...

من سحر أحد الغفران

لنبدأ موسم الصيام بفرح، مهيتين أنفسنا للمعركة الروحية. لننق نفوسنا ونظهر ذواتنا للجهاد الروحي.

لنظهر نفوسنا ونغسل أجسادنا.

وكما نصوم عن الطعام، لنصم أيضاً عن كل هوى شرير، متهللين بفضائل الروح القدس.

لنحفظ المحبة حتى نستحق السجود لآلام المسيح إلهنا وببهجة روحية عظيمة نعاين قيامته المقدسة.

اقرأ (رو 11/13 - 4/14)، التي تقرأ في هذا اليوم (أحد مرفع الجبن).

- ما هي الأمور التي تنتمي إلى عالم الظلام والتي ينبغي التوقف عن فعلها؟ (آية

13)

لا

لا

لا

- كيف نحسن سلوكنا كشعب يحيا في النور؟

البسوا (آية 14)

لا تصنعوا.....

رَحَّبُوا (آية 1)

- كيف يجب أن يعامل الذين يصومون والذين لا يصومون بعضهم البعض؟ (آية

2)

الذي لا يأكل شيئاً
بينما الذي

1 - ما هو مخطّطك للصوم هذا العام؟

.....
.....

2 - فصل مخطّطك هنا بما يخصّ كلاً من هذه المبادئ:

الصلاة
قراءة الكتاب المقدّس
العبادة والمناولة المقدّسة
العتاء وخدمة القريب

3 - لماذا يجب اعتبار الصوم موسماً للفرح أكثر منه موسماً للحزن؟ كيف نستطيع

الحفاظ على روح الفرحة خلال الصوم؟

.....
.....

تأمل

يتكلّم بولس الرسول معي شخصياً عندما يقول: «هذا وأنكم عارفون الوقت، إنّها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإنّ خلاصنا الآن أقرب ممّا كان حين آمنّا» (رو 11/13).

أنا أعرف أنّ كلّ ساعة هي ساعة قرار. يمكن لكلّ ساعة أن تكون فرصة لحياة جديدة. لكن بسبب نسياني وإهمالي وكسلي، ليست كلّ ساعة عندي ساعة قرار، ولا كلّ ساعة هي فرصة لشركة مع المسيح أعمق. هكذا نداء الصوم يرنّ بقوة ووعد: استيقظ من النوم! احمّل سلاح المسيح! البس الجدّة! السؤال الموجّه إلى

نفسى هو: هل أنت حىّ روحياً أم نائم؟ إذا كنت حياً اشكر الله، وإذا كنت نائماً، متى تتوي الاستيقاظ؟ إن لم يكن فى الصوم الكبير، فمتى؟ ليساعدنى الربّ على أن أميت نفسى القديمة وأن أحيا ثانية فى جدّة قيامة المسيح.

صلاة

أيها الربّ وسيدّ حياتى أعتقنى من روح البطالة والفضول

وحبّ الرئاسة والكلام البطل

وانعم عليّ أنا عبدك الخاطئ

بروح العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة

نعم، يا ملكي وإلهي

هبّ لي أن أعرف ذنوبي

وألا أدين أخوتي

فإنّك مبارك إلى الأبد. آمين

صلاة القديس أفرام السورّي

* * *